

التربية الجمالية

المرحلة الثانية

صباحي/مساءني

مدرس المادة

الدكتورة انسام اياد علي

(المحاضرة الرابعة)

فلاسفة المسلمين

وكان لفلاسفة الإسلام مفاهيم في الجمال مستمدة من القرآن الكريم والحديث الشريف و من فلاسفة اليونان والروم والفرس والهند... فاصبح لديهم نظرة متميزة في مجال الفن والجمال، ويؤكدون ان الفن يتضمن بطبيعته نبيلة في التعليم وتقويم السلوك للوصول ببني البشر الى الفضيلة والسعادة .

- ابن سينا* (370-428)هـ

وميز ابن سينا بين نوعين من الجمال :

- 1- الجمال السامي المطلق (الجمال الالهي) هو انعكاس لذلك العالم اي ان الجمال لا ينبعث الا من الحق (الحق اسم من اسماء الله سبحانه وتعالى) فالله هو الجمال السامي المطلق، ويدرك من خلال مفاهيم مثالية روحية مرتبطة بالنور والضياء.
- 2- الجمال الدنيوي هو الادنى من الجمال الالهي.

وكلما كان العمل الفني مطابقا للقوانين العقلية كان اجمل واكثر ابداعا.

فالإبداع عند ابن سينا في الفن بصورة عامة والشعر على وجه الخصوص يرجعه الى الطبيعة الانسانية بالدرجة الاولى وتصلق بالممارسة المبكرة " ان السبب المولد للشعر قوة الناس في شيئان : احدها الالتذاذ بالمحاكاة والاخر استعمالها منذ الصبا وبها يفارقون الحيوانات ". ، فاهتم ابن سينا بالشعر فكان نابعا من الخيال وقائما عليه ، فإنه يتصف بأهم المقومات الفنية الى حصرها في (الوزن والايقاع

*ابن سينا : هو ابو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن سينا ولد في اقشنة وهي قرية مجاور لبخارى عام 370 هـ / 980 م الحكيم المشهور والطبيب والعالم النفسي واشتغل بتحصيل العلوم الطبيعية والالهية واقتبل على تعلم الطب والهندسة وكان ينفق كل وقته في البحث والقراءة والاطلاع والتمحيص والفحص والتتقيب وعمل التجارب (تعددت كتب ابن سينا وتنوعت مواضيعها حتى قبل انها تزيد عن المئتين كتاب واهم ما وصل الينا كتاب الشفاء وكتاب النجاة والارشادات والتببيهاات والقانون في الطب وكتاب الحكمة المشرقية وكتاب السياسة وغيرها وفارق الحياة في شهر رمضان سنة 428 هـ ودفن في همدان.

والتساوي) فهو يحاول ان يجعل من تفسيره اكثر شمولا واستيعابا لعوامل الابداع فيقول " ان الوزن ينظر فيه : اما بالتحقيق والكلية كصاحب علم الموسيقى ،واما بالتجربة وبحسب المستعمل أمة " .

اتجه ابن سينا لفهم الموسيقى في اتجاهين:

- الصفات الجمالية للإدراك الصوفي .
- نشأة الموسيقى.

فالجمال عند ابن سينا يتجسد :

- اسمى أنواع الجمال العقلي الخير الخالص.
- الجمال الحقيقي تأمل في سمو الخصال والسمات الروحية .
- الجمال مرتبط بالفضائل الاخلاقية والخير.

التربية الجمالية عند ابن سينا:

ان قيمة التربية الجمالية عند ابن سينا تتمثل في دقة التصوير، وروعة الملاحظة، وتحقيق الايقاع الموسيقي البديع الذي يضيف على الاسلوب بصورة عامة ظللا من الفن والجمال، لان ابن سينا عد كل من التصوير والشعر والموسيقى وادواتهم وسائل للمحاكاة سواء اكان متذوقا ام مبدعا مما يجلب اللذة، فيحصل الانسان على السعادة بعد ان تكون هذه النفس معذبة و متأثرة بالجمال الالهي المدرك، فالتربية الجمالية تأتي من التفكير وترتبط بتربية الاخلاق وادراك جمال وعظمة الخالق وجمال الطبيعة.

2- ابن رشد* (520-595) هـ

*ابن رشد ولد ابو الوليد محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن رشد في مدينة قرطبة سنة (520 هـ - 1126 م) في بيت يموّر بالجاه ويختال بالفقه والتشريع والقانون . فنشأ وترعرع على حب العلم والمتعلمين، في كنف ابيه الذي كان كجده من كبار قضاة قرطبة . وشغف بدراسة القانون والتشريع والطب فأظهر نبوغا عجبيا لفت اليه الانتظار . وقد ألف كتب بلغت 78 مؤلفا جلها في الطب والفلسفة والفقه والفلك وعلم الكلام والنحو . منها تهافت التهافت ، وفصل المقال ، والكشف عن مناهج الادلة وغيرها . توفي في التاسع من صفر سنة (595 هـ - 1198 م) .

ان الجمال "لا ينبغي ان يفهم كقيمة او كطبيعة وانما يستدل عليه من تناول منهاجي تحليلي لواقع مدرك ينظر اليه على انه كل متماسك ومنتظم وهو الطبيعة التي خلقها الله سبحانه وتعالى

كان ابن رشد يفند ويصنف ويقارن منتبعا جذور الابداع الشعري ويشير الى ان معايير الشعر تختلف باختلاف الناس واذواقهم بالإضافة لتأثير الزمن في منهج الشعر اذ يقول " فاذا انشأت الأمة تولدت فيهم صناعة الشعر من اذ ان الاول يأتي منها ولا بجزء يسير ثم يأتي من بعده جزء اخر، وهكذا الى ان تكمل الصناعات الشعرية وتكمل اصنافها بحسب استعداد صنف من الناس للالتذاذ اكثر بصنف من اصناف الشعر)،

الفنان ان يصور الشيء بحسب ما هو في الوجود ولا يشترط المطابقة التامة للواقع لأنه يترك للتصوير الفني مساحة واسعة يتحرك فيها اما الابداع عند ابن رشد هو اسلوب التحليل والمقارنة الذي اتبعه و يتناول فيه التراث الفلسفي القديم، اعطى للتراث ابعادا جديدة ضاعفت من قيمته الابداعية والعلمية. ويرى ان للفنون غاية اخلاقية وللموسيقى تحديدا اذ يقول "ان غاية الموسيقى اخلاقية".

فالجمال عند ابن رشد يتضح بالاتي :

- الجمال يتمثل في الطبيعة التي خلقها الله سبحانه وتعالى وهوكل متماسك ومنتظم.
- ان الجمال والفن يرتبطان بالأخلاق.
- الفنان ان يصور الشيء بحسب ما هو في الوجود ولا يشترط المطابقة التامة للواقع.
- ان الجميل لا يتطابق ولا يتوحد مع قيمة الكمال الفائق.

التربية الجمالية عند ابن رشد :

ان ابن رشد وصف اعداده للإنسان المتوحد الذي يكون عضوا في مدينته الفاضلة في كتابه تدبير المتوحد، ان يصف مختلف الاحوال والمراتب التي يمر فيه الانسان ليصل ،بمعزل عن اي تأثير اجتماعي ،الى الاتحاد بالعقل الفعال ،وليصير من ثم عضوا في مدينة فاضلة تجهل العدالة والطب اللذان هما قسمة مدائننا الفاسدة التي كتب عليها ان تصارع الادواء والشورور، فيرتقي الانسان من الصور المجردة

الى الصور المعقولة فتقبل الرد في خاتمة المطاف الى الوحدة. وهنا يتضح تأثير ابن رشد بفلسفة الاغريق ومنهم افلاطون الذي انشى مدينته الفاضلة في كتابه الجمهورية. فالتربية تكون شاملة للإنسان ومن ضمنها الجمال، فيرى ابن رشد " ان الجماليات والفنون تقومان بوظيفة تعليمية واخلاقية الى جانب المتعة التي تحدثها في نفس المتعلم خلال تعلمه بها، فالمحاكاة هي وسيلة لتعليم الناس والغاية من التعليم هي تقويم سلوك الانسان والارتفاع الى مستوى الخير والفضيلة، ان غاية الجمال هو ارتباطه بأفعال الانسان وانفعالاته فتقوم سلوكه وتدفعه الى امتثال الفضيلة والابتعاد عن الرذيلة"

ان الاحساس بالجمال لا يتطابق مع قيمة الكمال الفائق وانما مع الترتيب والنظام الموضوعين والقابلين للملاحظة من قبل الاشخاص للكون وتتحدد بطريقة التفكير الجمالي وهي ناتج تربية جمالية.

الجمال في الفلسفات الحديثة:-

● **مقدمة** قامت الفلسفات الحديثة كرد فعل على وجهة النظر الدينية للكنيسة في القرون الوسطى، التي عدت الدين هو الذي يحدد اغراض العلم وليس نظم البحث وتحديد البحث الفلسفي الذي يدور حول الاخرة وعالم الغيب، فأتجه الفكر في العصر الحديث الى احياء التراث الفلسفي اليوناني والروماني بترجمة كتب مفكري العرب وفلاسفتهم في العصور الوسطى واقتران هذا بالاعتزاز بالعقل الذي كانت السلطات الدينية في اوربا قد استبعدته وقيدت انطلاقه والنزوع الى استقاء الحقائق من التجربة، واستوعبت فلسفة العصر هذه المجالات .

امانويل كانت* Immanuel Kant (1724- 1804 م):

* كانت فيلسوف الماني ولد في كونفسبرج في بروسيا الشرقية في الثاني والعشرين من ابريل سنة (1724) من اسرة متواضعة الحال للغاية ، كان والده ينحدر من اسرة عاشت في اسكتلندا اما والدته فكانت شديدة التدين والحماسة الدينية وساعدها على ذلك جو التقوى السائد في ذلك الوسط مقرونا بالتمسك القوي بالمراسم والطقوس . (بدوي ، 1977 ، ص : 7 - 8) دخل كانت معهد " فردريك " عام 1732 م الذي كان يديره عهدئذ (البرت شولتز)، ودرس فيه الكلاسيكيات الرومانية ثم في عام (1740) التحق في جامعة (كونجسبرج) ودرس فيها علم الفيزياء وعلم اصول الدين ، ولما تخرج من الجامعة

وتدور فلسفة كانت بالنقدية حول ثلاث مجالات رئيسية :

- مجال المعرفة الذي يعتمد على ملكه الذهن (Understanding) وهو موضوع نقد العقل الخالص .
- مجال الاخلاق الذي يعتمد على العقل (Reason) وهو موضوع نقد العقل العملي.
- ومجال الشعور باللذة يعتمد على ملكه الحكم (Judgment) .
والعقل الخالص عند كانت (هو المعرفة التي لاتأتي عن طريق الحواس).

عني (كانت) في مجال فلسفة الجمال والفنون الجميلة اذ استعمل لفظ " استنطقا " في اطار الحكم الذوقي الجمالي بوصفه حكما شاملا وضروريا في تحديد مواطن الجمال او القبح دون الاخذ بماهية الطبيعة ومضمون الفن فأعطى لعملية التذوق بعدا جديدا (خالد، 1989، ص: 40) بالتالي فإنه افسح المجال لمزيد من التقصي لإزالة الغموض حول الحس الجمالي وملابساته، ان الاحساس بالجمال عند كانت يأخذ اتجاهين بفعل اتجاهات الادراك العقلي التي طرحها في تحليله للحس السامي وهي :

- 1- الاحساس الجمالي الابتدائي: الاحساس المرتبط بأدراك المحسوسات البيئية ، فهو احساس قصير بفعل الادراك الحسي المرتبط بين الانسان وبيئته المحدودة وهذا الاحساس لا ينتج ابداعا جماليا على القيم بل ينتج مؤثرات آنية مستفيدة ومنتهية ومحدودة وهذا يوصفه مقلدي الفن ، صفة الدرجة الثانية من الانتاج الفني.
- 2- الاحساس الجمالي السامي: وهي عملية عقلية تحليلية مدركة تعمل الى كشف الحقائق الخالصة في المواد والاشكال (الاسكيمات والنومينات) وهي صفة القلة من

اضطرته ظروفه المالية الى ان يعمل مدرسا خصوصا لأحد ابناء النبلاء في ذلك الوقت . وفي عام (1755) عمل محاضرا بجامعة "كونجسبرج" وراح يلقي على جمهور المستمعين محاضرات في " الجغرافية الطبيعية " و " علم النفس التجريبي " و " الفلسفة العامة " . (ابراهيم ، 1972 ، ص : 40)
وفي نفس العام (1755) حصل على الدكتوراه برسالة (في النار) ثم على درجة الاهلية في العام نفسه بأطروحتين حول : (توضيح جديد للمبادئ الاولى للمعرفة الميتافيزيقية).

البشر الذين يحققون الجمال الحقيقي (الجميل) في ذاتهم أولاً ومن ثم يناضلون من أجل نقله إلى ذوات الآخرين وفي الأكثر الأعم يصابون بالفشل
نظرة (كانت) للجمال " كل ما تحبه دون مصلحة"

لا يركز (كانت) في دراسته الجمالية على العمل الفني بل على الحكم الصادر جماليا سواء من الطبيعة أو عن العمل الفني
أربع لحظات (احكام) لأي تذوق أو حكم جمالي ذهني وهي :

1-الحكم على الجميل وفقا للكيف:

وضع (كانت) فيها حكم الذوق أو الحكم بالجمال هو حكم مجرد عن المنفعة، فيرى "الجميل هو شامل صرف بمعنى ان اللذة التي نحس بها عندما نتأمله هي لذة شاملة خالصة تختلف عن اللذات الناتجة عن ارضاء حاجة بيولوجية أو تحقيق اية غاية عملية،انها لذة الاحساس بالشكل بدون رغبة في امتلاك الشيء أو الانتفاع به " وهذا ما يراه (كانت) فيقول "الذوق هو ملكه الحكم بالرضا أو عدمه على موضوع معين شرط ان يكون هذا الحكم مبرراً من الغرض ويسمى موضوع الاشباع في هذه الحالة بالجميل".

2-الحكم على الجميل وفقا للكم:

ان حكم الذوق يرضي الجميع أو الكل، بمعنى ان الجميع يشتركون فيه، لأنه ليست له مصلحة لقول حكم عكسي .

فالجمال وفقا للكم يتحقق ذاتيا وهو كلي لا فردي، اي ان اتفاق المشاعر الذي يتحقق جماعيا ضرورة لوصف شيء بأنه جميل وهذا الاتفاق الجماعي بين البشر هو اتفاق غير مرتب لقوانين عقلية ومنطقية فالحكم الجمالي لا يرجع إلى قوانين وقواعد عقلية مرتبة ولا يستند إلى براهين استدلالية من قواعد عامة

3-الحكم على الجميل بحسب الجهة (الامكان والضرورة):

توجد علاقة ضرورية بين الجميل والشعور باللذة لأننا في حكمنا على الجميل نحس بنوع من الالزام غير المعتمد على التصورات العقلية ولا على السلوك

العملي بل على الذوق العام او الحس المشترك يسمح لنا بتفسير الاعمال الفنية النموذجية تفسيراً يجعل منها نموذج في كل زمان ومكان.

ويعني ان الاحساس بالجمال وتحقيقه امكانية واقعية وحتمية التحقيق بشكلها الواقعي ومنطقها النظري فالفن ضروري لاستمرارية الحياة وتآلق الجنس البشري، فالجمال في هذا المجال هو ما يتم التعرف عليه دون اي مفهوم عقلي على انه موضوع للإشباع والارتياح الضروري.

4-الحكم على الجميل بحسب الغاية:

ان الحكم الغائي هو ما يحدث لذة ترجع الى الملائمة بين شيء معين وغاية خارجية كأن يلائم شيء معين فكرة او تصوراً معيناً ، يمكن ان نقول ان الشيء ملائم لغرض او غاية معينة

فالجمال عند كانت "هو اكمل ما يمكن من اتفاق في جميع الازمان وعند جميع الناس" وحدد كانت للجمال نوعين "الاول الجمال الطبيعي شيء جميل ، أما الجمال الفني فهو تمثيل جميل لشيء ما "

الفن في رأي (كانت) " هو انتاج صادر عن حرية الانسان وارايدته، يساعد على تهذيب المظاهر الروحية في المجتمع وفي تبادل الانطباعات مع الاخرين فهنا تظهر اهمية الفن اجتماعياً بمعنى احداث تربية جمالية للمجتمع باستعمال الفن في تهذيب المجتمع روحياً واخلاقياً واجتماعياً .

ويقسم كانت الفنون الى :

- 1- فن الكلمة (الفصاحة والشعر).
- 2- فن الصورة (نحت، هندسة، رسم ، فنون الحدائق).
- 3- فن الصوت (موسيقى).
- 4- فنون هجينة (المسرح ، الغناء ، الاوبرا ، الرقص).

وهي ناتجة من مزج الفنون مع بعضها.

والفنان عند (كانت) له افكاراً جديدة لا يحاكي الطبيعة وانما ينبع ابداعه الفني عن فكرة فيقول (كانت) " سواء رسم الفنان الطبيعة بالريشة او بالبراع ، شعراً كان

او نثرا فهو ليس بعقري مبدع لأنه يحاكي فقط ، ان فنان الافكار وحده هو سيد
الفنون الجميلة وينتج عن ذلك الابداع الفني "
فالعلمية الابداعية عملية تحليل عقلي استيطقي جمالي ترجع اساسها الى
الذات المبدعة وليس في المادة الجمالية

شيلر *Schiller (1759-1805 م):

تقوم فلسفة (شيللر) على فكرة العدالة والحرية حين عد " اصوات العمال في
فرنسا وانكلترا ترتفع مبشرة بمستقبل مشرف لهذه الطبقة، اذ كان من انصح المعبرين
عن اراء الجماهير في المانيا لتحسسه بها " فنظر (شيللر) الى الحرية باعتبارها "
جوهر الانسانية في الانسان اذ يكون تحقيقها شرطا ضروريا لتمكين الانسان من ان
يكون ما يريد ان يكونه "

تناول (شيللر) الجمال من قواعد ثلاث :

1-الاستبطان:

يستمد (شيللر) فكرة الجمال من ذاته التي تعد عنده المصدر الذي منه
يستقي الاحساس بالجمال، فهو ايضا مصدر للحكم الجمالي، غير انه يشترط للذات
المؤهلة لإصدار احكام جمالية ان تكون ذاتا قادرة على ان تتوب عن الجنس البشري

* يوهان كرسنوفر فردرش شيللر Schiller Friedrich (1759 – 1805)

هو شاعرا رائدا ومصالحا اجتماعيا ومفكرا مثاليا ولد في قرية وارباخ في المانيا عام 1759،ارسله والده
الى مدرسة من مدارس اللغة اللاتينية تمهيدا لأرساله الى احدى كليات اللاهوت وهناك اظهر ميلا الى
=تذوق الشعر اللاتيني وقد تلقف خطوط المعرفة الاولى على يد كاهن (موزر) وبعد انتهاء دراسته لم
يستطع المتابعة لأن حاكم المقاطعة الأمير " كارل اوفن " اجبره على الالتحاق بالمدرسة الحربية التي
تعلم فيها اللغات (اليونانية واللاتينية والفرنسية والرياضيات والجغرافية والتاريخ ودرس الحقوق) ولم
يتجاوز عمره الرابعة عشرة ثم درس الطب، وتلقى دروس في علم النفس والاخلاق والجمال ، كما عمل
على دراسة الفن الرومانتيكي ، عندما تخرج من الطب كره عمله، فأقبل على دراسة القراءة والأدب بعد
ان كانت محرمة عليه فكتب اول مسرحية له (للصوص) في هذه الفترة اهتم شيلر بالفلسفة وازدادت
عنايته بالشعر ،

*الوجودية : ان الفرد يستطيع ان يضع نفسه ويتخذ مواقفه في حرية، وبالشكل الذي يحقق وجوده الكامل

كله، وهي قدرة تأتي لمن يسعه ان يرتفع فوق فرديته، وفي هذه الحالة سيجد المرء "ان الحكم انما يصدر وفقا لقوانين هو نفسه مؤهل لها من اذ انه روح عاقل، كما انه مخول حق اطلاقها "هذا يعني ان الشخص عندما سيشرع لنفسه وكأنما يشرع للناس جميعا وذلك حتى يجد نفسه .

2-الكاتية:

تأثر بفلسفة (كانت) الجمالية بشكل كبير،فقام ببناء نظرية مذهبية (للإحساس الذاتي للجمال) على اسس كافية وهي:
أ- امكان الفن ان يخدم مصائر الانسانية (حياة متناغمة وحررة)موافقة في الوقت عينه للطبيعة والفضيلة "
ب-" ان الحكم الجمالي يكون متوازن بين العقل والحواس ولاتميل الى احد الجوانب دون الاخر وهذا يولده انسان الفكر .

3-الترانسندنتالية:

لا يجعل (شيللر) الخبرة المعاشة مصدرا يستقي منه " الجمال الحق " وانما يجب ان نستعين بالجمال الحق من مصدر ترانسندنتالي وهو يتألف من خطوتين:(التعميم - التجريد)
فالجمال " هو وحده الذي يضيفي على الانسان الطابع الاجتماعي والادراك الحسي بالجميل يجعل من الانسان كلا ، فيرى الجمال " هو تشابه ظاهري مع شكل الارادة الحرة او الحرية".
التربية الجمالية عند (شيللر) " انه مالم يصبح الانسان معتادا في اساليبه الجسمية والحسية من وجود ،على قوانين الجمال فإنه لا يكون قادرا على احراز الحرية الروحية".

فوظيفة الفن كما رأها (شيللر) تتمثل في التعبير عن كلية الانسان التي تجمع بين القوى الحسية والعقلية في لحمة واحدة، وان الرمز الفني تعبير مكثف عن الوجود الانساني في كليته اي تعبير عن خبره، والتي حددها (شيللر) "بمفهوم تركيبى ووحده معرفية ناتجة عن امتزاج الحسي بالعقلي" اما العمل الفني الجيد هو ما كان اداة

محققة للحرية والصفاء في نفس مثالية. فأقام (شيللر) تصوره للجمال والفن على
اساس الطبيعة البشرية ،

فنظر (شيللر) الى المسرح على انه مؤسسة اخلاقية ووسيلة للدعاية للأفكار
التقدمية، وسلاح للنضال ضد العيوب واعداء الحقيقة والعدل. فأعطاه المكانة الاولى
بين أنواع الفنون الاخرى، فأنتقد المسرح الكلاسيكي ودعا الى وجود مسرح وطني
يلطف الاخلاق ويلجم العواطف المدمرة ويجعل الذوق اكثر رقة ويساعد على الفهم
المتبادل بين الشعوب